المحور السادس: الرثاء في الأدب العربي

الأسئلة:

١. (الموت)

الرثاء من الموضوعات البارزة في الأدب العربي ،اذ طالما بكى شعراؤنا من رحلوا عن دنياهم وسبقوهم الى الدار الآخرة ، بكاء يتعمّق في القدم منذ وُجد الإنسان ، ووجد أمامه هذا المصير المحزن ، مصير الموت والفناء الذي لا بدّ أن يصير اليه ، فيصبح أثرا بعد عين وكأن لم يكن شيئا مذكورا .

٢. أنواع الرثاء: (الفرق بينها مخطوط في كل فقرة).

أ- **النّدب** : هو بكاء الأهل والأقارب حين يعصف بهم الموت . فيئنّ الشاعر ويتفجّع اذ يشعر بلطمة مروّعة تصوّب الى قلبه . فقد أصابه القدر في ابنه أو أبيه أو أخيه ، وهو يترنّح من هول الإصابة ، ترنح الذبيح ، فيبكي بالدموع الغزار ، وينظم الأشعار يبث فيها لوعة قلبه وحرقته .والشاعر لا يندب نفسه وأهله فحسب ، بل يندب أيضا من ينزلون منه منزلة النفس والأهل ممن يحبهم ويؤثرهم .

ب- **التأبين** : ليس التأبين نواحا ولا نشيجا على هذا النحو ، بل هو أدنى الى الثناء منه الى الحزن الخالص ،اذ يخرّ نجم لامع من سماء المجتمع ،فيشيد به الشعراء منوّهين بمنزلته السياسية أو العلمية أو الأدبية ، وكأنهم يريدون أن يصوروا خسارة الناس فيه . ومن هنا كان التأبين ضربا من التعاطف والتعاون الاجتماعي، فالشاعر فيه لا يعبّر عن حزنه هو وانما يعبّر عن حزن الجماعة وما فقدته في هذا الفرد المهم من أفرادها . ولذلك يسجّل فضائله ويلحّ في هذا التسجيل وكأنه يريد أن يحفرها في ذاكرة التاريخ حفرا حتى لا تنسى على مرّ الزمن .

ج- **العزاء** : والعزاء مرتبة عقلية فوق مرتبة التأبين ، اذ نرى الشاعر ينفذ من حادثة الموت الفردية التي هو بصددها الى التفكير في حقيقة الموت والحياة . وقد ينتهي به هذا التفكير الى معان فلسفية عميقة

٣.

رثاء المدن والبلدان :

عرف الشعر العربي بدءًا من العصر العباسي لاول مرة رثاء المدن ، فقد بكى الشعراء بغداد حين أصابتها كوارث النهب والتحريق في حروب المأمون والامين .

موقع كنز العلوم kanz3.com

وقد ارتبط رثاء المدن والبلدان بحالات الانهيار والتراجع التي كانت تشهدها الدولة العربية الإسلامية منذ العصر العباسي الثاني ، وتصاعد الفتن الداخلية وكثرة الحروب وسقوط المدن في المشرق أو المغرب .

نص: خراب القيروان

الغرض الشعري: الرثاء (رثاء المدن)

كاتبه (التقديم المادي):

هو أبو الحسن على الحصري، ولد بالقيروان ٤٢٠هـ، ونشأ فيها ألى حين خرابها على يد بني هلال، فغادر إلى (سبتة) بالمغرب الأقصى، ثم طوف بالأندلس ووصله أغلب ملوك الطوائف، ودرس على يديه الكثير من طلاب العلم، وتوالت على يديه نكبات منها خراب القيروان، وغدر زوجته وفرارها، ثم وفاة أعز أبنائه عليه، وعاد إلى طنجة كفيفا يعلم الناس القرآن حتى مات ٤٨٨هـ.

الفكرة العامة (التقديم المعنوي):

في سنة ٤٤٤هـ فسد الأمر بين المعز لدين الفاطمي، وبين أعراب (بني هلال وبني سليم)، وهي قبائل عربية هاجروا من مصر إلى إفريقيا التي كانت عاصمتها القيروان، فنقضوا الصلح المبرم، وأشعلوا نار الحرب، وحاصروا القيرون، وعاثوا في الضواحي والأطراف يفسدون ويقتلون ويخربون، فرحل المعز عنها، وسلك أبو الحسن على الحصري القيروان طريقه إلى سبتة.

الفكرة للأبيات(١-٥): ذكريات لاتنسى.

المعجم:

- أبت: رفضت.
- البين: البعد والفراق.
- الوج: الشوق.
- المحض: الخالص.
- أشتات: متفرقين مفردها شت.

الشرح:

يستهل الشاعر الأبيات بحكمة قائلا: إن اللذة والسعادة لا تتحقق إلا في وسط الأحباب فإن ماتو فلا سعادة والمرء يموت كريما في وطنه، ويكون ذليلا ميتا إن تركه ورحل عنه وإن كان حيا لقد كان لنا وطن عزيز علينا أفقدتنا إياه مصائب الدنيا وكوارثها وكلما فرب الرجاء في العودة إليه ابتعد الأمل في تلك العودة فشوقي إلى الوطن والأهل والأحباب المتفرقين دائم ولا ينقطع أبدًا.

موقع كنز العلوم kanz3.com

الجماليات:

- (في كل يوم من الأيام لذات) أسلوب خبري بتقديم الخبر على المبتدأ يفيد التوكيد.
- (فليس في العيش مسرور) اسلوب خبري بتقديم الخبر على اسم ليس يفيد التوكيد.
- البيت الأول (في كل يوم....) والبيت الثاني (موت الكرام....) حكمة توحي بالتجربة الذاتية للشاعر في الحياة والكون.
- (موت - الحياة) طباق (ماتوا - ما ماتوا) طباق سلب.
- (أكلما قلت في قرب الديار عسى... أبت على بحكم البين هيهات) استخدام الفعلين "عسى و هيهات" يدل على الرجاء والرغبة في العودة إلى الوطن من ناحية والإعلان عن الواقع المرير وهو البعد.
- (أكلما قلت في قرب الديار عسى... أبت) اسلوب انشائي استفهام غرضه الحسرة والندم.
- (أم هل يصيف ويشتوا الوجد في كبدي) اسلوب انشائي استفهام للتقرير.
- (يصيف ويشتوا) تضاد.

الفكرة للأبيات (٦-٩): الحفاظ على العهد

المعجم:

- انتكثت: انتقضت.
- الصبابات: الأشواق مفردها الصبابة.
- حال: منع.
- دونكم: أمامكم.

الشرح:

ياأهلي وأحبابي، والله أني محافظ على العهد والود بكم وبالوطن العزيز يا أهلي إني أطمع في القرب واللقاء بكم كي يزول الفراق والشوق من قلبي تجاهكم وإن كان البحر قد حال بيننا فإن أرواحنا تلتقي بكم رغم ابتعاد أجسادنا وأتمنى من الرياح أن ترسل لكم تحيتنا كما يرسلها الآخرون.

الجماليات:

- (يا أهل ودي) نداء للتنبه، والإضافة توحي بحب الشاعر الشديد لأهل وبقائه على العهد بينهم، والتكرار يفيد التوكيد على الحفاظ للعهد.
- (والله ما انتكثت عندي عهود ولا ضاقت مودات) أسلوب قسم يفيد التوكيد على العهد والمودة.
- (عهود - مودات) نكرتان للتعظيم.
- (هل في القرب من طمع) أسلوب إنشائي استفهام غرضه الحث.

موقع كنز العلوم kanz3.com

- (فتشتفي بكم هذي الصبابات) استاره مكنية صور الشوق بالمرض،وصور قرب الأحباب واللقاء.
بهم بالدوا الشافي.
- (ماذا على الريح لو أهدت تحيتنا) أسلوب إنشائي استفهام غرضه التمني.
- (لو أهدت الريح تحيتنا) أسلوب شرط يفيد امتناع الجواب وهو وصول التحية لامتناع الشرط وهو أن الريح لايملك إرسال التحية.

الفكرة للأبيات (١-١٤): آلام الغربة

المعجم:

- مكاتمتي: الكتمان.
- جنى: ثمارا جمعها أجناء أو أجن.
- ها: أداة للتنبية.
- أنثني: أرجع.
- لوعة: حرقة الشوق.

الشرح:

لولا أنثني أكتم في ألامي وأحزاني، لبكت من أجلي السماوات والأرض حزنا على حالى وكأني لم أستمتع بثمار القيروان، ولا بخيرها ولم أتعامل مع أحبابي بسبب غربتي وابتعادي عنها، وأمر بشاطيء البحر مشتاقا إلى بلدي القيروان لحاجاتي إليها وأسأل العائدين من السفر عن أخبارها طمعا في سماع الأحداث فأعود حزينا بلا أخبار، راجيا أن تأتيني رسالة حب تعينني على مرضي، وتشفيني مما أنا فيه

الجماليات:

- (أصبحت في غربة...) البيت كناية عن ألام الغربة والبعد عن الوطن.
- (بكتني الأرض والسموات) استعارةمكنية صور الأرض والسماء شخصين يبكيان على حال الشاعر.
- (تموت نفسي وفيها منه حاجات) كناية عن الحسرة والحزن على ضياع الوطن.
- (أسأل السفن) استعارة مكية صور السفن أشخاصا يسألهم عن أهله ووطنه.
- (فقد تشفي الرسالات) استعارة مكنية صور الرسالات دواء شافيًا.

موقع كنز العلوم kanz3.com

- (أكلما، هل، ماذا، يا أهل ودي) النداء والاستفهام في الأبيات السابقة يوحي بالتفجع والتوجع وألام على فراق الأهل وضياع الوطن.

الفكرة للأبيات(١٥-١٧): الدعاء بالسقيا

المعجم:

- حيا: مطر.
- عبرات: دموع مفردها عبرة.
- كف: منع.
- عدتها: تجاوزتها.
- لدة: التراب<

الشرح:

أدعو الله للقيروان بالسقيا والمطر الغزير الدائم كدموعي التي لا تنقطع، وأن يك الله عنها أيدي المفسدين المعتدين، ولا تجاوزها أو تتعداها الخيرات والعادت الطيبة، فتراب القيروان جنات، ورائحتها كالمسك، وحصاها كالجواهر.

الجماليات:

- (ألاسقى الله أرض القيروان حيا) دعاء للقيروان بالسقيا يوحي بالحب.
- (حيا كأنه عبراتي) تشبيه مقلوب حيث شبه المطر بدموع الشاعر وهذا يوحي بغزارته.
- (فإنها لدة الجنات تربتها.....) البيت كناية عن جمال الأندلس وكثرة حدائقها وجودة تربتها.

الأسئلة:

١.سبق تقديمه.

٢. الإجابة ذكرت في الأبيات ٢ - ٣ - ٤ - ٨ - ١..

٣. البيت ١٧.

٤.راجع الشرح ففيه التفصيل.

أسئلة الشرح:

موقع كنز العلوم kanz3.com

١. المطلع الحكمي تكاد تختص به قصائد الرثاء لما يحدثه الموت من وقع في الشاعر يجعله يعيش لحظة تأمل وتفكر في الحياة والكون.

أ-الأسلوب:

*أسلوب خبري: الخبر فيه مؤكد بالتقديم والتأخير

*التقديم والتأخير: تقدم الخبر (في كل يوم) على المبتدأ(لذات)،
وتقدم خبر ليس (في العيش) على اسمها (مسرور).

*المحسنات: الطباق: موت = حياة، ماتوا = ما ماتوا.

*الإيقاع الداخلي متأت من: التقديم والتأخير، كثرة حروف المد،
الإثبات والنفي(في كل يوم/ فليس في، ماتوا/ما ماتوا)

ب-المعاني التي تضمنتها الحكمة هي من وحي تجربة الشاعر الذاتية، تجربة الغربة عن الأوطان وخراب الموطن، فالحياة ينتهي منها السرور والفرج بدون أحباب، والإنسان الكريم إن مات في وطنه فهو حي، وإن عاش غريبا فهو ميت. ج-الحكمة لمحة عقلية ونفحة وجدانية تنبثق من صميم التجربة الذاتية لترتقي بها إلى مستوى الحكم المطلق زمنا ومكان، والرثاء باعتباره وقوفا في حضرة الموت وآثاره يضع الشاعر في لحظة تأمل وتفكر في الحياة والكون.

٢.

في سنة ٤٤٩هـ ، فسد الأمر بين المعزّ لدين الله الفاطمي وبين أعراب بني هلال وبني سليم ، فنقضوا الصلح المبرم سنة ٤٤٤هـ ، وأشعلوا نار الحرب ، وحاصروا القيروان وصبرة بجموعهم وعاثوا في الضواحي والأطراف، يفسدون، ويخرّبون، ويقتلون ، فلم يرَ المعزّ بدّا من الرّحيل ، وترك عاصمة إفريقيّة نهبا للفساد والخراب .... وسلك أبو الحسن علي الحصري القيرواني طريقه إلى سبتة)

أ-العنصر الأول: الأحباب العنصر الثاني: المكان/ الأرض.

ب-هما عنصران مترابطان، فالفرح والسرور معدومان بدون أحباب وخلان، والحياة ليست سوى موت عند الاغتراب عن المكان والناس.

ج- لا قيمة لوطن بلا أهل وأحباب فهم قوام الوطن، وعنصره الرئيس إضافة إلى الموطن الذي يجمعهم.

٤. وظف الشاعر معنيين نحويين (عسى/ هيهات) للإفصاح عن رغبته ورجائه في العودة إلى الوطن من ناحية والإعلان عن أحكام الواقع المرير (البين والفراق للوطن والأهل والأحباب)

موقع كنز العلوم kanz3.com

٥. أ-الاستفهام، الأبيات (٤، ٥، ٧،٩، ١٤) * النداء (٦، ٧) -القسم (٦).

ب- من خلال هذه الأبيات تجسدت نفسية الشاعر في رغبته وتمنيه وأمله في العودة إلى وطنه، وأحبابه، وكذلك حملت هذه الأسالبب معنى البأس والخوف من عدم القدرة على العودة إلى الوطن.

٦. أ-المواضع / موت، حياة -ماتوا ما ماتوا، قرب، بعد.

ب-هذا المحسن يوضح حالة التقلب والتضاد في حالة الشاعر ونفسيته وما يعانيه من جراء البعد عن الوطن.

٧. علاقة ارتباط وحب وتعلق بوطنه وذكرياته، وبعد خراب وطنه أصبح في حالة من الحزن والحسرة والألم، والتعلق بالأمل فهو يشعر بأنه بات غريبا بعيدا عن وطنه.

٨. حيث نرى حالة البكاء التي عادة ما تظهر في رثاء الأشخاص، كما عدد الشاعر محاسن وصفات الوطن وكذلك يتذكر ذكرياته معه.

٩. تحول الأسلوب من الاستفهام والنداء إلى الدعاء هو التحول من قسم التفجع والبكاء على الوطن، إلى قسم التعزية، تعزية النفس على مصابها في فقد القيروان.

أ-يدعو الشاعر لأرض القيروان بالسقيا والخصب، وبالأمن والسلامة.

ب- المفسدون: هم أعراب بني هلال عند زحفهم من مصر على افريقية التي كانت عاصمتها القيروان.

موقع كنز العلوم kanz3.com